هبة محمد حمودة

ما بعد الكورونا

مجموعة قصصية

AUSTIN MACAULEY PUBLISHERS™
LONDON * CAMBRIDGE * NEW YORK * SHARJAH

(١)

الخروج مِن المستقبل

نقطة سوداء صغيرة، ومِن كثرة التركيز بدأَت رؤيتها تصبح أكثر ضبابية، هذه النقطة الصغيرة هي تقاطع عقارب الساعة المعلَّقة على الحائط المقابل للسرير الذي ينام عليه فهد داخل قسم التجارب والاختراعات بأكاديمية (زهران).

كان ينظر إلى تلك النقطة، ويركز النظر كما طلب منه أستاذه الدكتور سليمان زهران.

وازداد تركيزه على تلك النقطة بعد أن نفَّذ جميع التعليمات التي حدَّدها له الدكتور سليمان لنجاح التجربة، فقد تناول قرصَين مِن اختراعات الدكتور سليمان تحت التجربة، واتَّبَع التعليمات التي حدَّدها له أستاذه سليمان.

تناولَ قرصًا تِلو الآخر، وشربَ كوب الماء بالكامل، ثم ملأ الكوب مرة أخرى، وشرب ما به مِن ماء، وهذا حتى يصل إلى حالة خروج الروح وهو يقِظٌ لتحلِّق روحه بين الأعوام، ولتصل إلى عشرين عامًا مِن المستقبل، فتراقب وتتجوَّل مِن مكان إلى مكان قبل أن تعود إلى مكانها.

وتذكَّرَ تنبيهات سليمان له أنه لن يستطيع زيارة أكثر مِن أربعة أرواح، وهُم مَن سيركِّز عليهم، فتذهب روحه إليهم أيًّا كان مكانهم.

ونبَّهَه بأنَّ جسمه سيتعرَّض لرعشة شديدة، وستتقلَّص عضلاته لمدة ربع ساعة، ثم يعود لحالته الطبيعية دون حدوث أي أضرار.

وأوصاه بأن يسجِّل بسرعة فور إفاقته ما شاهده في الدفتر الموضوع بجانبه على الطاولة المجاورة لسريره التي وضع عليها الأقراص وزجاجة الماء والكأس، ليكون كل شيء جاهزًا لخوض هذه التجربة المثيرة له شخصيًّا.

هذه هي خلاصة تجارب عشرات السنين للدكتور سليمان زهران الذي لَم يقتنع به الكثيرون مِن زملائه المخترعين والدارسين في هذا المجال، بل اتَّهَمه بعضهم بالجنون، أمَّا تلميذه

فهد فكان مِن أكثر المؤمنين بأفكاره واختراعاته، إن لَم يكُن أوحدهم.

وأصبح فهد جاهزًا لخوض التجربة بعد أن اختفت هذه النقطة تمامًا، وحلَّ محلَّها ضبابة كبيرة بلون رمادي، وشعر بنفسه وهو يراقب روحه تخرج لتحلِّق في السماء، وتعود مِن جديد إلى الأرض بفارق عشرين سنة قادمة.

كان تركيزه قبل أن يبدأ التجربة على أربعة أشخاص أخذ يكررهم على لسانه كمَن يقرأ تعويذة (ياسمين، بلال، سليمان، أمي).

أول ما فكَّر فيه حبيبته ياسمين، تلك الفتاة الجميلة الهادئة ذات الأربعة والعشرين ربيعًا، والتي كانت الأقرب إلى قلبه؛ ولذلك كان راغبًا بمعرفة مستقبلها أكثر مِن معرفة مستقبله هو، وخاصةً أنَّ التجربة لا تمكِّنه مِن زيارة روحه نفسها في المستقبل، فكان فضوله لمعرفة مستقبل المحيطين به والمحبَّبين إلى قلبه كبيرًا، وبمجرد بدْء التجربة أخذَته روحه إلى هناك إلى بيت ياسمين حبيبته، وكان يحلم بأن يراها في بيته المستقبلي، فلِمَ لا تكون حبيبته هي زوجته بعد أن تمرَّ تلك السنوات؟

شاهد ياسمين سيدة في الأربعينيات، ولا تزال ملامح الجمال تظهر على وجهها الهادئ، وكانت تتحرك بسرعة، وتستعدُّ للخروج

مِن منزلها الذي لَم يعرف فهد لمن هو، ولَم يشعر بأنه يعرفه، ولكنَّ أمله أن يكون منزله المستقبلي لَم ينقطع حتى سمعها تنادي زوجها **قائلة:** هيَّا يا حبيبي، علينا الخروج.

احتبَسَت أنفاسه حتى كاد أن يختنق وهو نائم وهو ينتظر وصول المنادَى ليعرف أنَّه هو، ولكن للأسف كان الزوج هو زميله (بلال) أقرب أصدقائه إليه وأحبُّهم إلى نفسه، بلال جاره وصديقه وزميل الدراسة الشاب الهادئ الرزين الذي كان بئر أسراره، ومَن يفهمه أكثر مِن نفسه.

كان بلال أول مَن عرف بحبه لياسمين، وهو مَن ساانده ووقف إلى جواره حتى باح بحبِّه لمحبوبته ياسمين، وكان السند في كل مشكلة تحدث بين الحبيبَين، والوحيد الذي يجمع بينهما عند الخلاف، ويتدخَّل لإنهاء أي مشكلة عابرة كانت تحدث بينهم كأي حبيبَين في مثل هذه المرحلة العمرية.

كيف تزوَّج بلال ياسمين؟ وأين كنتُ أنا في هذا الوقت؟ وكيف سمحتُ لهما بذلك؟

خَوَنة.. خَوَنة.. هذا ما قاله فهد لنفسه، وكان يختنق وهو نائم، وتتعذَّب روحه وتحترق ألمًا، ولكنَّ التجربة قد بدأَت ولا بُدَّ أن تكتمل.

كان بلال ثاني اختيارات فهد؛ لأنَّ أحلامهما كانت مشتركة، كان حلمهما بعد التخرُّج أن ينشِئا مركزًا للاختراعات والتجارب التي كانا يدرسانها، ويُقيما شركة لإدارة هذه التجارب وتسويقها عالميًّا؛ ليصبحا مِن الأغنياء ومِن الشخصيات المعروفة والمميَّزة في مجالهما علوم المستقبل والزمن.

وانتقلَت روح فهد الحائرة إلى صديق عمره وحبه الثاني الذي سرق منه حبه الأول، وعندما وصل إليه رأى (بلالًا) يجلس أمام مكتب كبير وفخم، والسكرتيرة تقدِّم له الأوراق، وهو يعطيها التعليمات بشأن الاجتماعات والمقابلات مع الشخصيات الهامَّة.

نجح بلال، وحقَّقَ أحلامنا كما رسمناها معًا، ولكن أين أنا؟ هذا ما قالَته روح فهد وهي تراقب وتتحسَّر.

شاهَدَ على سطح المكتب صورة لياسمين مع بلال وبجانبهما طفلتان جميلتان، بالتأكيد هما ابنتاهما، ابنتا حبيبتي وصديقي.

يا عذاب روحي! ليترفَّق بي ربي، ويمنحني الصبر على ما سأُبتَلَى به في مستقبلي مِن خيانة وقهر.. هذا شعور فهد نتيجة هذه الزيارة.

وكانت الزيارة الثالثة لروح أستاذه (سليمان) قدوته وصانع حماسه إلى التجارب والاختراعات.

وأصبح فهد يشعر بأنه الأقرب إليه بعد خذلانه في الحبيبة والصديق **قائلًا لنفسه:** هو مَن سَيُريح روحي مِن ألمها وعذابها، ويمنحني الطمأنينة والأمل.

كان متمنِّيًا أن يرى سليمان يجني ثمار تجربته الناجحة بانتقال الأرواح إلى المستقبل، فهو بالتأكيد سيطَوِّر فكرته في العشرين سنة القادمة لتصبح أكمل وأفضل، وتُعتمد ويجني ثمار أرباحها تجاريًّا وتسويقيًّا، فتتحدَّث عنه الكتب والقنوات التليفزيونية، ويصبح مِن المشهورين والأغنياء، ويُخرِس كلَّ مَن كان يسخر منه، وينعته بالمجنون.

قال فهد لنفسه: هو مَن سيمنحني الفرحة والطموح والأمل، أستاذي المخترع الناجح، فلأذهب إليه، وبالتأكيد سأجدني إلى جواره، وأطمَئِن على مستقبلي الذي لَم أجده إلى جوار صديقي وحبيبتي، فبالتأكيد سأكون معه أجني نجاح تجربته التي نفَّذتُها، وانتقلتُ بين الزمن كمَن يترجَّل في الطُّرقات.

انتقلَت روح فهد يحملها الأمل والطموح إلى حيث أستاذه المخترع سليمان بعد عشرين عامًا مِن نجاح اختراعه الذي يجرِّبه الآن، وينتقل مِن زمن لآخر كما حدَّدَ الدكتور سليمان تمامًا.

ووصل إليه.. ها هو أستاذي وجدتُه، إنَّه هناك، ولكن لماذا ظهرَ عليه العمر بهذه الصورة؟! ولماذا يبدو وكأنَّه مريض أو حزين؟! ماذا

حدث له؟! ولمَ هو حزين؟! أين سعادته المتوقَّعة بنجاح تجربتي الذي ألمسه الآن وأنا أتجوَّل بروحي بين السنوات؟! ماذا حدث لكَ يا أستاذي؟! ولماذا لَم تجنِ نجاح تجربتي كما كنتُ أتوقَّع؟

ما هذه الملابس التي يرتديها؟! وما هذا المكان الذي هو فيه؟! إنَّه مستشفى الأمراض العقلية!

الأستاذ سليمان مجنون، يتحرَّك ببطء بين الأسِرَّة البيضاء وسط رفقائه المرضى وهو يحدِّث نفسه بصوت خافت بكلمات غير مفهومة مردِّدًا اسمي وسط هذه الكلمات، ويكرره لأكثر مِن مرة، وعلى وجهه ملامح الرعب تارة والحزن تارة، ثم يعود ليضحك كالأبله!

وقبل أن أنتظر لأعرف أكثر، أصيب الدكتور سليمان بحالة مِن الهياج والثورة، وأخذ يحطِّم ما في الغرفة ضاربًا كلَّ مَن يقترب منه محاولًا تهدِئَته مِن المرضى الموجودين في الغرفة، ويدخل بسرعة مجموعة مِن الممرِّضين ليمسكوا به بقوة، ويخرجوه مِن الغرفة.

انتفض قلب فهد مِن مكانه مِن هول ما رأى، ومِن بشاعة الحالة التي كان عليها أستاذه سليمان الذي لا يعرف ما أصابه، ولماذا هو بهذه الحال!

وقبل أن يعرف شيئًا كانت روحه غادرَتِ المكان إلى الشخصية الرابعة للتجربة التي رسمها بدقة أستاذه سليمان.

ذهب إلى أمه الحبيبة، وكان خائفًا ألا يجدها، وهي السيدة المسِنَّة التي لا تخلو مِن الكثير مِن الأمراض التي قد تحُول دون أن تكمل العشرين عامًا القادمة، وكان قلبه يدقُّ خوفًا على أمه الحبيبة مِن أن تكون ليست على قيد الحياة، ولكنه عثر عليها.

ها هي أمي حبيبتي تجلس على سرير في غرفتها، ويظهر عليها التعب.

كانت ملامح الحزن واضحة على وجهها الجميل، كانت صامتة، ونهضَت مِن سريرها، وتحرَّكَت في الغرفة.

هي نفس غرفتها الحالية، ولكنَّها تغيَّرَت تمامًا، ومِن الواضح أنَّ أمي أيضًا تغيَّرَت تغييرًا لا يقلُّ عن تغيير غرفتها.. يا حبيبتي يا أمي، ماذا فعلَ الزمن؟

ظلَّتِ الأم صامتة، وتحرَّكَت وهي تستند على الحائط؛ لتنتقل إلى الدولاب، وتفتحه بصعوبة، وتُخرِج شيئًا صغيرًا منه تحمله في يدها.

كانت تمسك بصورة صغيرة، وأخذَت تحتضنها وتبكي بهدوء بدون صوت، وأخذ بكاؤها يزداد حتى وصل إلى الصياح.

وتقطَّعَ قلب فهد لحالة أمه الحبيبة، وعندما شاهد الصورة التي بيدِها تجمَّدَت روحه رعبًا، إنه هو (فهد)!

الصورة صورته وهو في نفس عمره عندما أدَّى التجربة، وكانت أمه تبكي وتصيح حتى دخلَتِ الغرفة على صوت صراخها سيدة مسرعة لا يعرف مَن هي لتهدِّئَها، وقالت:

- الله يصبِّرك يا أم فهد، كان وحيدكِ.

وأكملَت حديثها **قائلة:** إنَّ السيدة ياسمين تقول إنَّه كان شابًّا جميلًا طموحًا طيِّبًا، وكان السيد بلال يحبُّه جدًّا.

وعندما عجزَت عن تهدئَتها **قالت:** أرجوكِ اهدئي، وإلا سأتصل بالسيد بلال والسيدة ياسمين ليحضرا لينقلاكِ إلى المستشفى.

سيدتي.. أرجوكِ.. قلبكِ لن يحتمل، لقد حذَّرَكِ الطبيب، لا بُدَّ أن تصبري وتتقبَّلي قضاء الله.

عشرون عامًا كفيلة بأن تصبِّر حزنكِ، وتداوي جراح الفراق والفقد لولدكِ الوحيد في ريعان شبابه.

يا سيدتي.. سامحَه الله، ما كان عليه أن يغامر بعمره مِن أجل تجربة.

السيد بلال والسيدة ياسمين ليسا أقلَّ حزنًا منكِ على فراقه؛ فمنذ عرفتُهما وهما يذكرانه بكل خير، حتَّى تمنَّيتُ أنني كنتُ أعرفه.. صبَّركِ الله يا أم فهد.

وهنا صاحت روح فهد التائهة: ضيَّعكَ الله يا سليمان كما ضيَّعتَ روحي بين الأزمان، أنا لا أستطيع أن أعود إلى جسدي الملقَى على سرير، كانت تجربتك ناجحة كما رسمتَها، والفشل كان في آخرها، وكيف أعود مِن المستقبل إلى جسدي النائم في الماضي؟ التجربة نقلَت روحي إلى المستقبل، ولكنَّها لا تستطيع العودة.

يا دكتوري الفاشل، لقد قال الجميع إنَّك مهووس بالعلم ومجنون به، وأنا مَن صدَّقكَ، ودفعتُ عمري ثمنًا لهذا التصديق.

الوداع يا أمي الحزينة، روحي تنتظر روحكِ، صبَّرَ الله قلبكِ، وخفَّف آلامكِ حتى ألقاكِ.

الوداع يا صديقَيَّ الوفيَّين ياسمين وبلال، يا مَن أحبَّكما قلبي، وكان وفاؤكما لي برعاية أمي الوحيدة التي تركتُها بغبائي وحماسي غير المحسوب.. ضيَّعكَ الله يا دكتور سليمان كما ضيَّعتَني.

هذا ما باحت به روح فهد قبل أن يصدمها صوت أمه وهي تصرخ وتصيح مع الآخرين بعد دخولهم غرفته بالمختبر.